بحوث لسانية



تأليف

أ.د/ محي الدين محسب | أ.د/ أحمد عارف حجازي

أ.د/ عبد المنعم السيد أحمد | أ.د/ أشرف عبد البديع

بحوث لسانية

تأليف

ا.د/ محي الدين محسـب ا.د/ أحمد عارف حجازي
ا.د/ عبد المنعم السيد أحمد ا.د/ أشرف عبد البديع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من فيض التقري

قراءة في مصطلحين من اللسانيات النصية

(سعيد بحيري أنموذجا)

أشرف عبد البديع عبد الكريم

١ / ٠ : سعيد بحيري في سطور:

١ / ١ : السيرة الذاتية والإنتاج العلمي:

١ / ٢ : سعيد بحيري واللسانيات النصية.

١ / ٣ : سعيد بحيري وجانب من حياتي:

٢ / ٠ : تحديد المصطلحين:

٣ / ٠ : تحديد مادة القراءة:

٤ / ٠ : المكافئات المقترحة:

٤ / ١ / ٠ : المكافئات المقترحة لـ :Koheasian:

٤ / ١ / ١ : المقترح الأساسي: واحد.

٤ / ١ / ٢: المكافئات الثانوية / الفرعية: (١٦) مقترحا مفسرا وشارحا.

٤ / ٢ / ٠: المكافئات المقترحة لـ Kohearanez:

٤ / ٢ / ١ : المقترح الأساسي: واحد.

٤ / ٢ / ٢ : المقترحات الفرعية المفسرة والشارحة (٢١).

٤ / ٢ / ٣ : مقترحات من الفلسفة واتجاهات تداولية مختلفة.

٤ / ٢ / ٣ : مقترحات من علوم وعناصر مختلفة.

٥ / ٠ : القراءة التحليلية:

٥ / ١ : المقترحات الأساسية: الربط النحوي، التماسك الدلالي.

٥ / ٢ : قراءة للمقترحات التفسيرية / الشارحة: التماسك والربط أنموذجين.

٥ / ٣ : المكافئات الثنائية المقترحة للمصطلحين لدى بحيري.

٦ / ٠ : من النصوص الدالة على التداخل المعرفي في تحليل علم لغة النص.

٧ / ٠ : العلاقة بين المكافئات المقترحة والمعارف الأخرى.

٨ / ٠ : المصادر والمراجع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ / ٠ : سعيد بحيري في سطور:

١ / ١ : السيرة الذاتية والإنتاج العلمي:

لم أشأ أن أشير إلى حياته بالتفصيل في هذه العجالة العاجلة، ومن أرادها فليعد إليها في مظانها*، ونشكر موقع الفصيح لإتاحته الفرصة لنشر الإنجاز العلمي لهؤلاء الأساتذة والتعريف بهم، على الرغم أنهم لا يحتاجون إلى تعريف، إلا أن السيرة الذاتية تحتاج إلى متابعة وتحديث مستمر؛ لأن تاريخ النشر ٢٠١٣/١/٦، مما يشير إلى أنه قبل ثلاث سنوات، أنتج فيها الباحث دراسات لا تقل أهمية عن سابقتها. وقد لفت نظري أن الناشر أشار إلى كتاباته المؤلفة والمترجمة تقريبا حتى تاريخ النشر، وقد قسمت على النحو الآتي:

- الإشراف على الرسائل العلمية:
  - (٤٣) رسالة دكتوراه - (٤٢) رسالة ماجستير.
- الاشتراك في مناقشة:
  - (٧٥) رسالة دكتوراه - (٩٠) رسالة ماجستير
- المؤلفات العلمية: (٥) مؤلفات.
- المؤلفات التعليمية: (٤) مؤلفات.
- الكتب المترجمة وما تحت الطبع: (٤٨) مؤلفا.
- الأبحاث العلمية: (١٧) بحثا.
- الأبحاث المترجمة: (١٤) بحثا.

وتشير الأرقام إلى غزارة الرجل في الإنتاج العلمي والنشاط الأكاديمي من ناحية، وأنه ترجم ما ناهز (٦٥) كتابا وبحثا، وهذا يؤكد الملاحظة التي أوردتها في المتن أنه يحتاج إلى أن

---

*

-http://alsun.asu.edu.eg/staff/profile.php?action=show&pid=5748.

- http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-58119.html.

- السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور سعيد بحيري (تفضل مشكورا وأمدني بها).

يتوجه إليه الباحثون والمعنيون بقضايا المصطلحية، وكذا التركيز على جهوده في اللسانيات النصية، باعتباره واحدا من المنظرين لها في العالم العربي.

وينبغي أن أشير إلى ملاحظ على قدر من الأهمية:

الأولى: أن الأرقام التي أوردتها لم ترد في الموقع المذكور، وإنما حولت ما ورد ثمة إلى أرقام؛ لأنه سيكون أكثر وضوحا من ناحية كما أنه يختصر المساحة المكانية هنا من ناحية أخرى، كما أني اعتمدت على أرقام النسخة التي أرسلها إلي الباحث، وهي حديثة.

الثانية: على الرغم مما ورد أعلاه خاصة فيما يتعلق بالأرقام، ألا أني أحسب أن ثمة كثيرا من المؤلفات والترجمات لم تذكر في الموقع من خلال صلتي الوطيدة بالباحث، كما يؤكد هذا الملحظ أن تاريخ النشر تجاوز الثلاث سنوات، كما في الموقع. وما يؤكد هذه الملاحظة أن منتدى اللسانيات العربية[1] أشار إلى بعض المقالات التي لم يرد لها ذكر في موقع الفصيح.

الثالثة: يلاحظ أن مفارقة بين ما ورد هنا وما ورد على موقع الفصيح، فيما يتعلق بعدد المناقشات والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه، وكذا عدد الكتب المترجمة، فقد أمدني د. سعيد بحيري مشكورا بالسيرة الذاتية، وهي حديثة واعتمدتها، وهي ملاحظة تؤكد ما أوردته أعلاه من ملاحظ على الأرقام المذكورة. وكنت قد أوردتُ أرقام موقع الفصيح، غير أني غيرتها إلى ما تجدونه مثبتا على سطح القرطاس، بعد حصولي على السيرة الذاتية، فغيرته من ناحية، وأبقيت على هذه الملاحظات لتكون شاهدة على الحالتين معا.

١ / ٢: سعيد بحيري واللسانيات النصية:

يعد سعيد بحيري واحدا من اللسانيين العرب المرموقين، الذين أثروا اللسانيات العربية المعاصرة بما أنتجه من مؤلفات لسانية عميقة على مدى ثلاثين عاما أو يزيد، وترجمته لمصادر علمية متميزة، تنوعت في مجالات استشراقية تخص تاريخ العربية واللسانيات العامة واللسانيات النصية خاصة. وقد تنوعت تلك المؤلفات والترجمات بين الأسفار والمقالات التي تولتها دوائر النشر والمجلات العلمية المتخصصة بالرعاية والسقيا.

---

1 http://lissaniat.net/viewtopic.php?t=1167

وفي يقيني أنها أحدثت نقلة نوعية في اللسانيات النصية، جلعت منه رائدا من روادها، اعتمادا على المؤلفات والترجمات للمرجعيات العلمية في هذا الباب.

ونظرا لتعدد المؤلفات التي قام بها من ناحية، وثرائها من ناحية أخرى، ولأنها، كما قلت، تعد مراجع أساسية في هذا الباب من العلم، ولهذا اشتملت على مكافئات عربية مقترحة من قبله. وكان هذا مداعاة إلى لفت النظر ورجع البصر إلى أنه استعمل في ترجماته كل المكافئات العربية المقترحة لهذا المصطلح وذاك. وبناء عليه تحتاج هذه المكافئات المقترحة إلى دراسات موسعة في جوانب مختلفة. وقد وقع الاختيار عليه لما يلي:

أولا: كثرة المؤلفات والترجمات التي قام بها، التي تجاوزت الستين سفرا ومقالة، حسب السيرة الذاتية المعدلة التي أرسلها إليّ في الأونة الأخيرة.

ثانيا: أن كثيرا من هذه المؤلفات والترجمات تقع ضمن اللسانيات النصية، ومعلوم أن اتجاهاتها متباينة، وقد أدى كل هذا إلى استعمال مكافئات عربية عدة مقترحة للمصطلح الغربي.

ثالثا: تعتمد اللسانيات النصية في التفسير على التداخل المعرفي، مما يجعل الباحث يستعمل مكافئات متعددة للمصطلح الغربي الواحد، كما هي الحال مع هذه القراءة.

١ / ٣ : سعيد بحيري وجانب من حياتي:

اتصلت بالرجل منذ بداية عهدي بالدراسات العليا اتصالا مباشرا ووثيقا وتوطدت علاقتي به، فكان نعم الأستاذ، وأعترف أنه أثر تأثيرا قويا وإيجابيا في حياتي من خلال طريقين:

الأول: الأعمال الرائدة التي قدمها ولا يزال.

الثاني: اتصالي المباشر به ساعدني كثيرا:

- فقد أمدني بمؤلفات نادرة في اللغة الألمانية وغيرها.
- ساعدني في نشر دراسات في مجلات علمية متخصصة.
- وهذا هو الأهم أنه وجهني علميا في كثير من الدراسات حتى أنه اقترح عليّ أكثر من مرة بعض العناوين التي حرت فيها.
- كان سببا غير مباشر في سفري إلى ألمانيا لدراسة تحليل النصوص.

٢ / ٠ : تحديد المصطلحين:

ذكرت أن هذه المصطلحات في اللسانيات النصية كثيرة، ومن ثم اقتصرت على مصطلحين غربيين هما:

- Koheasian
- Kohearanez

وقد تعددت المقترحات العربية لهما، فإذا كان المصطلح الأول Koheasian قد أوردت له قبل ثلاثة عشر عاما خمسة مقترحات عربية[1]، خلافا لما هو وارد لدى الباحثين في الإعجاز القرآني، وقد أوردت يومئذ أن بحيري اقترح له (الربط النحوي)[2] في المادة التي تعد مصدرا للبحث هنا. وأما المصطلح الآخر Kohearanez فقد أحصيت له سبعة مقترحات عربية، خلافا لما ورد لدى الباحثين في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم[3]. ولن أتعرض لهذه المكافئات العربية المقترحة لهذين المصطلحين، فذلك يحتاج إلى بحث مستقل، أرجو أن أفرغ له قريبا بإذن الله.

وسأتوجه مع هذين المصطلحين وجهة أخرى، فإذا كان الباحثون منفكين حول اختيار المكافيء العربي المناسب، فإن هذا ادعى حين يكون لدى الباحث الواحد في مؤلفات عدة، ويعد بحيري واحدا من الباحثين الذين يحتاجون إلى الوقوف على اقتراحاتهم في هذا الجانب. وتحتاج الترجمات التي قدمها إلى قراءة في قضايا المصطلحية، أرجو أن يعنى بها الباحثون في معالجة قضايا الترجمة، وإخال أن هذه القضايا ينوء بها الباحث؛ لتنوع الترجمات وتعددها لديه.

وينبغي أن نشير أيضا إلى أن الوقوف على مشاكل الترجمة من القضايا الشائكة، خاصة حين الوقوف عليها عند باحث واحد في قيمة وقامة سعيد بحيري، وأن محاولة

---

١ هي: السبك، التضام، التماسك، الربط النحوي، الالتحام، ينظر: أشرف عبد البديع: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، ص ١٤٠، ١٤١.

٢ السابق، ص ١٤٠، ١٤١.

٣ هي: الحبك، الانسجام، التماسك الدلالي، التناسق، الالتحام، الاتساق، التقارن. السابق، ص ١٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التعرض له أمر محفوف بالخطر، خاصة أن المكافئات المقترحة متداخلة إلى حد بعيد، مما يجعله يعيد المكافئ المقترح بطرق شتى. ولهذا أرجو أن أوفق في العرض والاستخلاص في هذه الصفحات؛ خاصة أننا نتعامل مع مترجم متمرس.

٣ / ٠ : تحديد مادة القراءة:

إذا كنا قد حددنا من القراءة أننا سنقتصر على مصطلحين في كتابات بحيري، فإننا لا بد أن نشير إلى أنهما من المعايير الأساسية لدى بوجراد / درسلر، وقد تباينت المكافئات العربية المقترحة لهما قربا وبعدا. ويحتاج هذان المصطلحان إلى غربلة واستصفاء لهذه المقترحات العربية، بله لدى الباحث الواحد. ويعد بحيري نموذجا واضحا، بناء على ما أوردته في المطلب السابق.

وإذا كان بحيري في (علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات) لم يعرض للنصية لبوجراند / درسلر، فقد عرض لاتجاهات أخرى، مثل: تجزئة النص عند فاينريش ونحوية النص عند فانديك، والتحليل التوليدي عند بتوفي[1]، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه تعرض لهذين المصطلحين لماما في ثنايا الكتاب، إلا أنه عاد (اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص) وعرض لاتجاه النصية، فضلا عن الاتجاهات التي عرض لها في سفره السابق، وبناء عليه يكون الكتاب الأول معضدا وسندا للبحث الآخر؛ لأنه ذكر تفصيلات وتحديدا ابتداء من ص ١٦٧- ١٨١، وتجدر الإشارة إلى أني حين حددت الصفحات السالفة، لا يعني هذا أنني لن أعتمد على مواضع أخرى من مؤلفاته، وإنما أقصد أنها ستكون أساسية في تحديد المادة، ومن ثم يمكن تقسيم مادة البحث إلى مجموعتين:

الأولى: أساسية: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص.

الثانية: فرعية / ثانوية: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات.

ولم ألتفت إلى المؤلفات الأخرى على كثرتها، على الرغم من اتصالها اتصالا وثيقا بما نحن حياله؛ لأن طبيعة القراءة هنا لا يمكن الوقوف فيها على كل اقتراحات الباحث من ناحية، كما أنه إذا كانت المؤلفات النصية الأخرى المترجمة لا تتعرض لنظرية النصية تعرضا مباشرا،

---

١ ينظر: سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص ١٩١ ــ ٢٨٦.

فإنّ الحديث عنها جاء عرضا فيما يتعلق باستعمال المقترحات العربية من ناحية أخرى، ولهذا تم الاعتماد في هذا البحث؛ لأنه من تأليفه، خلافا للترجمة التي ينقل فيها الباحث رؤية الأخرين، كما أن الاعتماد على رؤى الأخرين ليس فيها أصالة، بينما الاعتماد على مؤلفاته فيه أصالة، ومن ثم فإن نقل أفكاره أفضل والعناية بها أولى وأجدر لما يلي:

أولا: أن التركيز على هذا هو تركيز على طريقة تفكير الرجل.

ثانيا: يظهر مدى اطلاع الباحث.

ثالثا: يظهر محاولته الدائبة لتوصيل الفكرة.

وخلاصة القول إن هذين المصطلحين الغربيين يمكن أن يعالجا معالجتين متباينتين على النحو الآتي:

الأولى: أن يعالجا لدى الباحثين العرب في المكافئات العربية المقترحة التي أشرت إلى جانب منها أعلاه، وتحتاج هذه إلى رؤية موسعة وبحث مستفيض كما أوردت.

الثانية: أن يعالجا لدى الباحث الواحد، ويعد بحيرى نموذجا حيا.

وقد لفت انتباهي حين تقريت (اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص) المصطلحين المذكورين، أن الباحث يقترح لهما اقتراحات عربية عدة، تجعل من كل منهما، خلافا للمصطلح الآخر. ويمكن أن أتصور المكافئات المقترحة التي تبدت لي، وسأضعها في المطالب الآتية:

٤ / . : المكافئات المقترحة:

٤ / ١ / ٠ : المكافئات المقترحة لـ Koheasian:

٤ / ١ / ١ : المقترح الأساسي: واحد:

ـ الربط النحوي[1].

٤ / ١ / ٢: المكافئات الثانوية / الفرعية: (١٦) مقترحا مفسرا وشارحا:

---

١ اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص ... ص ١٧٠. وعلم لغة النص، ص ١٤٣.

التبعية. التبعية النحوية. الربط النحوي. بنية السطح. الربط. الترابط. القواعد النحوية. الأحداث اللغوية. الاعتماد النحوي. ظاهر النص. الربط اللفظي. الروابط المنطوقة. الربط اللفظي. مظاهر النص. الوسائل اللغوية. السبك.

٤ / ٢ / ٠: المكافئات المقترحة لـ Kohearanez:

٤ / ٢ / ١ : المقترح الأساسي: واحد:

ـ التماسك الدلالي[1].

٤ / ٢ / ٢: المقترحات الفرعية المفسرة والشارحة (٢١):

٤ / ٢ / ٢ / ١ : مقترحات من الفلسفة واتجاهات تداولية مختلفة:

بنية العالم. مفهوم النص. عالم النص. الانسجام الداخلي. الانسجام. التساوق. البراجماتية / التداولية.. البنية المعرفية. المضمون المعرفي. الأبنية التجريدية. الاستمرارية المضمونية. التماسك. التماسك المضموني. الترابط المفهومي، الرابط الضمني.

٤ / ٢ / ٣ : مقترحات من علوم وعناصر مختلفة:

العلامات الدلالية. العلاقات الدلالية.المعرفة، العوامل غير اللغوية. حبك المفاهيم.

وأشير إلى أن هذا التقسيم ما هو إلا محاولة لبيان البيئات التي اعتمد عليها الباحث تقريبا في استعمال مقترحاته العربية، التي رآها أقرب من المقترح العام الذي أشرت إليه أعلاه. كما أشير إلى أن الباحث كما هي الحال مع بحيري، أو حتى مع غيره من الباحثين[2]، يحضرني سؤال لماذا يضع مقترحا أساسيا ثم في ثنايا التطبيق لا يختار مقترحا واحدا، بل يختار عددا من المقترحات العربية الأخرى؟ وهذه ظاهرة تحتاج إلى قراءة نفسية في ضوء ما أنتجه الباحثون تربط بين الجانب اللغوي والجانب النفسي. وهل يعكس القلق اللغوي القلق النفسي وأن اللغة تعكس جوانب نفسية غير بادية؟ وإذا كان كذلك، فهل هذه الظاهرة عند

---

١ السابق، ص ١٧٣. وعلم لغة النص، ص ١٤٣.

٢ ينظر: لكاتب هذا البحث بحث بعنوان: نحو استثمار أمثل لتعدد المكافئات العربية، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس (الفصل الثاني) ضمن كتاب دراسات تطبيقية في علم المصطلح.

الباحثين الغربيين؟ لأنها تمثل في رأيي ظاهرة تستوجب التوقف أمامها بالنظر والتحليل. أرجو أن أفرغ له بالاشتراك مع أحد الزملاء المختصين في علم النفس.

وينبغي أن نشير إلى أن هذه المكافئات المقترحة مستخلصة من (اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص) في الصفحات المحددة أعلاه. وجدير بالذكر أني اعتمدت على مواضع أخرى من البحث، كلما كان هذا مجديا، خاصة أن الاتجاهات الأخرى ترتبط بالاتجاه الأول، وأن التحليل النصي هو الرابط بينها. كما يلاحظ أن المكافئات المقترحة للمصطلح الأول (١٦) وللثاني (٢١)، وهذا فارق كبير لصالح المقترح الثاني، ويبدو أن هذا كان واضحا حين استعمل مقترحات عدة لمدارس لسانية هذا من جهة، كما أنه يلاحظ أن المصطلحين ليس متكافئين؛ لأن (الربط النحوي) ليس كافيا في تقديم التفسير، إذ إن هناك عناصر أخرى غير لغوية، كالإشارات والإيماءات التي تسمى بلغة الجسد، والحال النفسية للمتلقي / المفسر والخلفية المعرفية والعلاقة بين المتكلم والمستمع والحالة النفسية للمتكلم... إلخ مما ذكره الباحث وأوردته في سياق آخر من هذا البحث.

ويحتاج هذان المصطلحان إلى دراسة لدى بحيري في الترجمات التي قدمها وهي كثيرة، كما أشرت أعلاه، ويكفي هذا البحث أو هذه الورقة أن تلفت النظر إلى إلى أن هذين المصطلحين يحتاجان إلى مراجعة، كما شأن كثير من مصطلحات اللسانيات النصية الأخرى، التي تحتاج إلى مدى اختبار دقتها لدى بحيري. ومن ثم نوسع دائرة البحث، ومن ثم نحتاج إلى استصفاء وغربلة ليس لدى الباحثين العرب، بله لدى الباحث الواحد في كتاباته. وفي رأيي أن التداخل في المكافئات المقترحة كثير، وفي مساحة مكانية قصيرة جدا، ويمكن أن يكون هذا نتيجة:

الأول: التداخل الشديد بين المصطلحين من الناحية التطبيقية.

الثاني: النقول التي يتباين فيها الباحثون العرب في اختيار المكافئات المناسبة لها، وهي اجتهادات فردية في الأساس.

الثالث: أن الباحث في هذا التقديم لا يحاول أن يقدم تطبيقا بل تصورات وشرحا نظريا، ويحاول فيها أن يقدم تفسيرات كثيرة بطرق شتى، مما يؤدي إلى استعمال مكافئات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عربية تكون أكثر مناسبة من الاستعمال العام (الربط النحوي، التماسك الدلالي)، خاصة إذا كان الباحث يعتمد في استخلاص المعنى على عناصر كثيرة ومتنوعة، منها اللغوي وغير اللغوي، كما يعتمد على استعمال مصطلحات لنظريات لسانية سابقة، وفي رأيي أن هذين الفرعين هما اللذان أكثرا من المكافئات، خاصة إذا نظرنا إلى مصطلح المعنى وهو مصطلح عربي أصيل في التراث العربي، وعالم النص أخذ عن فاينريش، وبنية السطح وبنية العمق من نظرية تشومسكي والسبك والحبك من مصلوح وهكذا.

الرابع: أن الباحث هنا ربما اعتمد على مراجع مختلفة، استعملت مكافئات عربية عدة مقترحة، وليس في العربية مقترح أمثل، ففي النقل ينقل مقترحات أخرى تزيد من عدد المكافئات المقترحة، فضلا عما هو موجود بالفعل لديه.

والباحث حين يفعل هذا لا يفعله، وهو لا يدري أنه يفعل ذلك، بمعنى أنه حين يفعل ذلك لا يفعله وهو يريد أن يكثر من المقترحات العربية لهذا المصطلح الغربي أو ذاك، بل يفعله ابتغاء الإيضاح والتفسير، لكن شأن كل هذا الإكثار والتكثير، فإذا كان هذا ـ كما هي الحال لدى بحيري ـ لدى باحث واحد، فكيف يكون بين الباحثين؟! إذ لكل بحث ثقافته وقاموسه مما يؤدي إلى الاختلاف والتباين مما يكثر من المقترحات العربية للمصطلح الغربي الواحد. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل يمكن أن يختلف من قطر لآخر، فإذا كان الباحثون ـ أبناء القطر الواحد ـ متفقين على استعمال مقترحات عربية قريبة إلى حد ما، فإن هذا يزيد من غموض الأمر خاصة أن القطرية تلعب دورا كبيرا في اختيار هذا المقترح العربي أو ذاك.

وفيما يلي بيان وتفصيل بالمقترحات التي أوردها الباحث، وسأعالجها على الترتيب والانتظام الوارد أعلاه.

<u>٥ / ٠ : القراءة التحليلية:</u>

<u>٥ / ١ : المقترحات الأساسية: الربط النحوي، التماسك الدلالي:</u>

أشار الباحث إلى أنه سيقترح لمصطلح Koheasian اقتراحا أساسيًا (الربط النحوي)، معنى هذا أنه سيستعمله في كل بحثه، صحيح هو لم يقل بكل هذا، لكنَّ وضْعَه

العنوان على هذه الشاكلة يشير إلى كل هذا، فقد اقترح له ذلك المقترح كاقتراح أساسي[1]، ثم تناوله بالذكر في ثنايا التحليل[2]. وإذا قارنا هذه المواضع بالاقتراحات الأخرى التي قدمها كمكافئات عربية أخرى مقترحة لهذا المقترح، وجدنا بينها بونا شاسعا، فإذا كانت المقترح الرئيس لم يرد إلا أربع مرات إذا عددنا العنوان الرئيس ضمنها، ومن ثم يكون لدينا ٤ مرات مقابل ١٦ مقترحا، وهذه المقترحات يمكن النظر إليها من زاويتين، الأولى: أن المقترح الأساسي ليس إلا عملا رمزيا / شكليا؛ بمعنى أنه في الأساس اختاره مقترحا عربيا أصيلا، حسب ما يشير وضعه في العنوان، إلا أن الواقع الإمبريقي يثبت عكس ذلك، فقد استعمل في الواقع الفعلي (١٦) مقترحا عربيا خالصا، صحيح لم يقل هو ذلك، لكن الواقع الفعلي يثبت ذلك ويدل عليه. وعلى ذلك، فإن استعماله للمصطلح الأساسي (الربط النحوي) هو في الواقع ١٦%، بل مما نلاحظه من خلال الاستقراء أن تردد بعض هذه المقترحات يفوق مقترحه الأساسي (الربط النحوي). وربما يقول قائل إنه يتعامل مع علم متداخل الاختصاصات، وأنت ذكرت ذلك في سياق آخر من هذا البحث، وهو معلوم للمختصين في هذا المجال، ولهذا ينبغي على الباحثين أن يشيروا إلى مثل هذه القضايا في صدر بحوثهم، ليكون القارئ على بينة من أمره، وربما يقول قائل آخر: إن مثل هذه القضايا ربما لا تعني القارئ، ولا تخص الباحث المبتدئ، وأقول هذا صحيح، لكن يمكننا النظر إلى الأمر من جهة أخرى، أن الباحث المبتدئ لا بد أن يتعلم منذ البداية، كما أن بعض الباحثين يمكن أن يلفت استعمال أكثر من مقترح في بحث واحد النظر إلى هذا الاستعمال، كما أننا ينبغي أن نضع القارئ في موقعه الصحيح، فإذا كنا نتحدث عن علم لغة للنص يتخذ من القارئ أساسا في التحليل معتمدا في كل هذا على ثقافته ومعارفه، وبهذا نقوي من الباحث المبتدئ ونطوّر من الباحث القديم ونحترم تفكيره، فضلا عن أن نجعله في المرتبة التي يمنحه التحليل النصي على اختلاف بينها في درجة الاهتمام.

---

١ السابق: الموضع ذاته.

٢ أعاد ذكره في بعض المواضع، السابق، ص ١٦٦، ١٦٩، ١٧١على سبيل المثال.

ويلاحظ على تحليل الباحث أنه يحاول أن يقدم تفصيلا مقدما أراء الباحثين الأخرين، وفي اثناء هذه المحاولة لم يكن أمامه إلا أن يستعمل مقترحات أخرى لباحثين آخرين، ولا أقول مفردات؛ لأنها مصطلحات مقترحة من قبل أصحابها، إلا أنها هنا تأتي في مرتبة لا أقول مرتبة أدنى، بل في مرتبة تساوي المقترح الذي أشار إليه الباحث وأوردناه أعلاه، وعلى الرغم من الإشارة الواضحة في تخيره وتحيزه لمقترح معين، أشار إليه صراحة، إلا أن الواقع التطبيقي من خلال البحث يثبت عكس ذلك؛ لأنه استعمل ١٦ مقترحا، بناء على الإحصاء أو الاستقراء الذي أجريته، دعني مما قام به الباحث؛ لأنه ذكر شيئا ضمنيا، وذكر شيئا تطبيقيا أثناء التحليل. وبناء عليه، فإن لدى الباحث رؤيتين:

- الربط النحوي.
- المكافئات المقترحة المفسرة.

ومن ثم هو يريد أن يقول شيئا فذكر شيئا آخر، وبناء عليه، إذا أردنا تأثيلا فعليا، بناء على رؤية الباحث الضمنية (الأولى) ورؤيته من خلال الواقع التطبيقي (الثانية) فلدينا إذن تصوران، لا يقل أحدهما أهمية عن الآخر، وليس بناء على الجانب التنظيري فقط. ونستخلص من كل هذا أن ما ذكره الباحث يحتاج إلى إعادة نظر هذا من جهة، كما أن الواقع الذي أشرت إليه لا يدل على فروق جوهرية من جهة أُخرى، لما يأتي:

<u>الأول</u>: أنه أعاد بعض المقترحات المفسرة أكثر من المقترح الرئيس، بناء على الإحصاء الذي أوردته أعلاه.

<u>الثاني</u>: أن هذه المقترحات المفسرة التي يمكننا أن نعدها مقترحات أقل أهمية من الناحية الشكلية، تأتي في مرتبة تالية، لما يأتي:

<u>الأول</u>: أن الباحث استعمل مكافئات عربية مقترحة، هي مصطلحات في بابها، وهي مصطلحات أساسية وأنه اعتمد في استعمالها على الخلفية المعرفية لديه، ومن ثم فهي لا تقل في مكانها من حيث الأهمية عن استعمالها هنا، الذي يبدو بشكل مفارق.

الثاني: بناء على ما أوردته أن استعماله للمصطلح الأساسي (الربط النحوي) لم يرد إلا في حدود (٤) مرات، وهي نسبة قليلة تجاوزها استعماله لبعض المقترحات المفسرة، وعلى هذا فإن استعماله لهذا المصطلح يعطي تصورين:

الأول: يبدو أنه يركز على استعمال مصطلح أساسي (الربط النحوي) مقارنة بالمكافئات المقترحة المفسرة.

الثاني: أن ورود بعض المقترحات أكثر مما تصوره الباحث.

ونستنتج من هذه الرؤية أن الباحث استعمل مكافئين مقترحين، الأول: أساسي، والثاني: مفسر / موضح، غير أن المعالجة وما ورد عنده يظهر عكس ذلك، إذ هما في الواقع على درجة واحدة من الأهمية كما يبدو ظاهرا. وعلى هذا ذكر لنا شيئا وأظهر التحليل شيئا آخر. أعود فأقول إن هذه المقترحات تصل إلى درجة التلقي المصطلحي لسببين:

الأول: أن الباحثين غير مجمعين على الرابط النحوي، وأن ما ورد من مصطلحات أخرى مفسرة، ليستْ إلا لبيان المقترح الأساسي (الربط النحوي).

الثاني: أن الباحثين غير مجمعين، وليس مطروحا لديهم كل هذه المقترحات التي ذكرها بحيري، وأن كل ما ورد في رأيي أنه حاول أن يقدم تحليلا نظريا، فأراد أن يقرب هذه النظرية / الاتجاه أو تلك للقارئ العربي، وكانت نتيجة ذلك أن جاءت هذه المقترحات المفسرة (التي هي مقترحات أساسية في اتجاهاتها / نظرياتها على النحو المشار إليه في سياق سابق) فجاءت المقترحات على هذا النحو الذي نراه في الصفحات القليلة.

غير أن اللافت للنظر إذا كان الغرض من هذا المدخل تعريف الباحثين وخاصة الذين لا يجيدون لغات أجنبية، ويترتب عليه عدم الإلمام غالبا بقضايا الترجمة، مما يترتب عليه حدوث بلبلة وتردد في فهم القارئ، ومن ثم كان الأولى والأجدرَ أن يستعمل مقترحات محددة من ناحية، أو يقلل من استعمال مثل هذه المكافئات المقترحة، أو يشير إلى قضية الترجمة في الحاشية على ما أبنت عن جانب منه سلفا، خاصة أنه يتعامل مع مكافئات، توقع القارئ في لبس شديد كما هو ظاهر، ويحتاج الاستخلاص إلى متابعة دقيقة.

ويلاحظ على الباحث في ثنايا التحليل أنه استعمل (الربط النحوي) كمقترح أساسي، على ما أوردناه إلا أن اللافت للنظر أن مفارقة حاصلة؛ أنه ذكر الربط النحوي كمكافئ مقترح من قبله، ولم أعثر - حسب اطلاعي - على أحد من الباحثين استعمله استعمالا أساسيا إلا بحيري، من خلال متابعة المراجع العلمية في هذا الباب من العلم.

أوردت أن بحيري حاول أن يقدم تنظيرا لهذ الاتجاه، أدى به إلى أن يستعمل مقترحات أخرى شارحة للمقترح الرئيس (الربط النحوي) وربما يقول قائل: لماذا لم يستعمل بحيري المقترح الرئيس؟ غير أنه يبدو أن هذه المقترحات الشارحة مناسبة للسياق أكثر من الربط النحوي، على ما استظهرته سلفا، أو أنه تنويع لمكافئات فيه تغيير مهم، لا يؤدي إلى التكرار الممل، ربما كان هذا واردا أو غير وارد.

ذكرت أني ساعتمد على الصفحات (١٦٧-١٨١) من المادة الأساسية، وهي صفحات محددة ومليئة بالمكافئات المقترحة للمصطلح الألماني، ويدل ذلك أني أحصيت المقترحات الشارحة فوجدتها (٢١) مقترحا، وعلى الرغم من أن الباحث ذكر في أكثر من موضع من أبحاثه، أن يعتمد الربط النحوي[1]، كما هنا في هذا البحث التي أشرت إليها في سياق سابق، وتعتضد الرؤية بما ورد في الموضعين لمادة الدراسة هنا، ونلاحظ أن بحيري في الموضعين لم يغير رأيه فيما يخص المقترح الأساسي، وهو أمر يحسب له ويثقل ميزانه.

<u>٢/٥ : قراءة للمقترحات التفسيرية / الشارحة: التماسك والربط أنموذجين:</u>

اقترح الباحث (الربط النحوي والتماسك الدلالي) كمقترحين أساسين، وقد لاحظت أنه عدل عنهما في مواضع من البحث واستعمل (الربط والتماسك)[2] على سنة الاختصار، وهذا ليس بناء على إحصاء، وإنما إشارة إلى بعض الصفحات التي ذكر فيها هذه الصيغة الموجزة. وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى اللبس والخلط لما يأتي:

الأول: أنه استعمل "التماسك الدلالي" في مواضع أخرى[3].

---

١ اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، ص ١٧٠. وينظر علم لغة النص، ص ١٥٠.

٢ ينظر: السابق، ص ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧.

٣ السابق، ص١٦٩، ١٧٦ على سبيل المثال.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تقريت هذه الصفحات على مكث، فوجدته استعمل هذين المقترحين (الربط، التماسك)[1]، ويبدو أنه قد استعمل هذه الصيغة على هذه الهيئة لأنها موجوزة، ومستعملة كثيرا عنده، ومن ثم لن تكون عصية على القارئ حين متابعتها، وربما يكون هذا سببا كافيا في ذهن الباحث.

سوى أنه استعمل مكافئ (التماسك) استعمالا مغايرا في ثنايا التحليل كما في بعض الصفحات[2]، فحين تناول الإحالة قال: تعد الإحالة من الوظائف المتداخلة في رأيي، إذ إن صورها المتعددة تأبى التقيد داخل الربط والتماسك؛ لأنه إذا كان من الممكن تصميف بعضها داخل المعيار الأول وبعضها الآخر داخل النعيار الثاني، فإنه على المستوى الواقعي لا التنظيري تتداخل علاقات الإحالة اللفظية والمضمونية ... أما الإحالة فهي علاقة تماسك[3].

ونلاحظ أنه يستعمل التماسك على النحو الآتي:

- التماسك يقصد به الربط النحوي والتماسك الدلالي[4].
- التماسك يقصد به التماسك الدلالي[5].

ويلاحظ على هذا النص أن الباحث استعمل مكافئات عدة قترحة لما قدمه من المقترح الأساسي، فاقترح الربط النحوي (الربط، الإحالة اللفظية، التماسك) في حين اقترح للثاني (التماسك، الإحالة المضمونية، التماسك) وهذا يؤكد ما أوردته من تداخل لدى الباحث من جهة ولدى المكافئين من ناحية أخر، وأبين ذلك فيما يلي.

كما يلاحظ على المقترحات المفسرة / الشارحة، أن الباحث ذكر الإحالة اللفظية، وينبغي أن أشير إلى أن هذا المقترح ليس ترجمة دقيقة وأنه لا يقصده قصدا، وإنما يؤدي به إلى أن الإحالة تعمل من خلال المعيارين، وعلى هذا جاءت الإحالة اللفظية والإحالة

---

١ السابق، ص ١٩٦، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩.

٢ السابق، ص ١٧٢. وينظر علم لغة النص، ص ١٥٤ على سبيل المثال.

٣ السابق: الموضع ذاته.

٤ علم لغة النص، ص ١٥٢.

٥ السابق، ص ١٤٦.

المضمونية وسيلة وليست كل المعايير، وإنما ما يقع تحتها وسائل أخرى، ويمكنني أن أجعلها ضمن المقترحات المفسرة، التي أشرت إليها في صدر البحث. وقد يكون هذا مقبولا بشكل أو بآخر، غير أنه عاد وذكر في السياق ذاته أن الإحالة علاقة تماسك، والتماسك الذي يعنيه (الربط النحوي، التماسك الدلالي) حسب تعبيره، وعلى هذا فالإحالة:

- الإحالة اللفظية، التماسك، الترابط.
- الإحالة المضمونية، التماسك.

وعلى هذا فالتماسك يقع ضمن المعيارين، بناء على ما أورده الباحث، وعلى هذا يمكننا استنتاج أن (التماسك) لديه مكافئ مقترح عام يجمع المقترحين معا (الربط النحوي، التماسك الدلالي)، وعلى هذا فإن استعمال الباحث لمكافئ "التماسك" ورد من خلال:

الأول: حين يرد مع مكافئ الربط (الربط، التماسك) فالمقصود بهما المعياران، وهما دالان وواضحان، بما لا يحتاجان معه إلى إبانة.

الثاني: "التماسك" حين يرد في سياق تفصيل، كما هي هنا مع قضية الإحالة، ومن ثم يكون السياق سياق تفصيل / تفسير، ولهذا يحتاج من الباحث تفصيلات ويحتاج من القارئ متابعة واعية على ذلك النحو المذكور مع الإحالة هنا. ومع هذا فاستعمال التماسك جاء استعماله استعمالا مزدوجا على ما هو واضح، وإلا فلماذا استعمله استعمالا مزدوجا ولا أقول مختلفا؟ حدث هذا الازدواج في استعمال مكافئ "الربط" الذي اقترح له مكافئا أساسيا وهو "الربط النحوي" لكنه ذكر في مواضع متفرقة "الربط والترابط" وهو كما كان مع الإحالة ومع التماسك، فقد ذكره على النحو الآتي:

- الربط النحوي: أساسي.
- الربط: ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩.
- الربط اللفظي: ١٧١.

وقد أعدت هذه الصفحات المذكورة في سياق سابق؛ لأنه ذكر الربط والتماسك فقط على أساس الإيجاز. ولهذا أعدت هذه الصفحات في الربط، قلت قد يكون هذا مقبولا في بعض المواضع وغير مقبول في بعضها الآخر التي تؤدي إلى اللبس.

ولم يكتف بـ (الربط) دلالة على (الربط النحوي)، وإنما استعمل كذلك (الترابط) بمعنى (الربط النحوي) و(الانسجام) بمعنى (التماسك الدلالي)[1]، ويبدو أنه أورد ذلك مما اقترحه محمد خطابي في عنوانه كتابه (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب) وإن كان خطابي لا يعني بانسجام ما ذهب إليه بحيري من الجانب المفهومي / الدلالي، حسب تعبيره، بل يقصد خطابي ما يعنيه بحيري بالربط النحوي والتماسك الدلالي، وهو اقتراح معقول، خاصة أنه استعمله استعمالا مزدوجا أو استعمل (التماسك) دلالة على العناصر اللغوية و(الانسجام) ترجمة Kohearenz ومن ثم كان محددا منذ البداية، وهو ما فعله بحيري، بيد أن إشكاليته أنه استعمل عددا كبيرا من المقترحات الشارحة / المفسرة كما سميتها، وجدير بالذكر أني لم أتقر كتاب خطابي السالف الذكر حتى أحكم عليه حكما نهائيا وأخيرا.

بدا لي من خلال متابعة المكافئات المقترحة من قبل الباحث، أنها جاءت مثنى وثلاث ورباع وخماس ... إلخ على ما بدا واضحا في الإحصاء الذي قمت به، وعلى هذا فحين أتعامل معها أصفها بمثنى وثلاث ورباع ... كما سنراه في المطلب القادم.

٢ ـ الربط هو الأكثر استعمالا:

كنت قد ذكرت أنه استعمل المقترحين، وكان المقترح الآخر الأكثر استعمالا على ما هو وارد لديه، أما المصطلح الأول فلم يذكر. ذكرت الربط والتماسك والربط النحوي والتماسك الدلالي:

- الربط النحوي، التماسك الدلالي.
- الربط والتماسك.
- التماسك الجزئي: التماسك الكلي : تماسك النص وانسجامه.
- تماسك بين جمل.

ويؤدي التماسك الجزئي إلى التماسك الكلي، ويعد مقدة له، أو بمعنى آخر يمكننا القول، بناء على ما هو وارد أعلاه:

١ اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، ص ١٧٣.

- التماسك الجزئي، يعني الربط النحوي بين الجمل. خاصة أن بعض القدماء خاصة النحاة منهم، لأنه يمثل عندهم ما يعنيه البحثون في اللسانيات النصية بوجراد / دريسلر بالمعيار الأول.
- أن التماسك الجزئي يرتبط ارتباطا مباشر أو غير مباشر بنحو الجملة، لأنه واضح أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بكل الوجوه التي يمكن أن يحتملها تفسير التماسك الجزئي.

ومن ثم، ويؤدي التماسك الجزئي إلى التماسك الكلي خاصة التطابق والتماثل والترتيب الزمني وتعالق المحمولات والوقائع ومفهوممحور الخطاب والإطار وغيرهما[1].

وهذان المقترحان هما الأكثر استعمالا، فإذا كان بحيري يرى أن الربط النحوي والتماسك الدلالي هما المقترحان الأساسيان، هو مل يقل هذا صراحة كما أوردت، وإنما وضع المقترحين في مادتي الدراسة تدل على هذا صراحة أو ضمنا، وهذا ما نؤكده هنا، واستعمال الباحث على هذا النحو فيه ازدواجية؛ لأنها تدل دلالتين مختلفتين في وقت واحد، على ما أشرت إليه في موضع آخر من البحث.

وبناء عليه لا يمكنني أن أعد، كما ذهب بحيري، أن الربط النحوي والتماسك الدلالي، هما المقترحان الأساسيان لديه، وإنما بناء على القرءاة والمتابعة يمكنني جعلها على النحو الآتي:

- الربط النحوي أو الربط.
- التماسك الدلالي أو التماسك.

على أن هذا ليس على إطلاقه، إذ يلعب السياق دورا في تحديد هذا المقترح أو ذاك، ففي بعض المواضع الأخرى من التحليل يرى أن التماسك مقترحا معقولا ومقبولا، لكلا المقترحين الأساسيين، (الربط النحوي، التماسك الدلالي) وإلا لماذا جعل في عنوان حين اقترح ترجمة له، جعل الدلالي بين قوسين، أحسب أن هذا جانب لم يفعله مع المقترح الأول (الربط النحوي)،

---

١ اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، ص ١٨٨.

وعلى هذا فإنه يمكننا القول إن ما أورده الباحث مع الربط النحوي والتماسك الدلالي يحتاج إلى إعادة نظر في ضوء ما ورد في ثنايا البحث، خاصة حين تناول اتجاه نصية النص / النصية في الصفحات المذكورة. وفي تصوري لأننا إذا كنا ذكرنا اقتراحات مزدوجة على ما ورد أعلاه، لأني لا يمكنني وضع هذه المكافئات في ثنائيات مزدوجة، بناء على تصورين:

الأول: بناء على استعمال الباحث لهما في البحث الأساسي.

الثاني: إن لم نجد هذه الثنائية في استعمال البحث، فإني أحاول أن أضع هذه المكافئات المقترحة في ثنائيات، وإن لم نستطع فإنني أحاول أن أضع هذه المقترحات فرادى، وسأحاول أن أضعها في هذه الثنائيات بناء على الاستنتاج الذي ذكرته في صدر البحث، وليس بناء على استعمال الباحث، وسأضع ذلك في المطلب الآتي:

<u>٥ / ٣ : المكافئات الثنائية المقترحة للمصطلحين لدى بحيري:</u>

- الربط النحوي، التماسك الدلالي.
- الربط، التماسك.
- التماسك الصياغي، التماسك المفهومي.
- بنية السطح، بنية العمق.
- الوسائل اللغوية، الوسائل المفومية.
- روابط منطوقة، روابط ضمنية.
- روابط لفظية، روابط معنوية.
- الاعتماد النحوي، الاعتماد المفهومي.
- السبك، الحبك.
- الترابط اللفظي، الترابط المفهومي.
- التماسك، التماسك.
- الربط الربط.
- ظاهر النص، عالم النص.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- النص الفعلي، النص الضمني.

- العناصر اللغوية، العناصر غير اللغوية.

- ظاهر النص، عالم النص.

وعلى هذا فالمقترحات التي استعملها الباحث تجاوزت ١٦ مكافئا مقترحا، ولم تكن جميعها على درجة واحدة من الأهمية، على ما أوردته أعلاه، فقد استعمل مقترحين أساسيين، الأول: الربط النحوي، التماسك الدلالي، الثاني: الربط والتماسك. على ما أبنت عنه سلفا. ثم استعمل المكافئات الأخرى استعمالات مفسرة على ما أوردت، وأنها على درجة واحدة، غير أنه يبدو أن الباحث حين استعمل هذه المكافئات كان كل مقترح مناسب أكثر من غيره هذا من جهة، كما أن هذه المقترحات منقولة عن معارف مختلفة من جهة أخرى، على أساس أن التحليل النصي علم متداخل الاختصاصات، وهو ما حاول الباحث في أكثر من سياق أن ينبه إليه.

كما أن شيئا لافتا للنظر في الثنائيات السابقة، وهي مستخلصة من استعمالات الباحث، أنه استعمل التماسك والربط استعمالا مزدوجا، بمعنى أنه استعمله للمعنيين، أي للمكافئ الأول والثاني، بناء على اسعماله له في البحث.

وإذا كنت قد وضعت الثنائيات التي اقترحها الباحث في الثنائيات بناء على استعماله، غير أنه يلاحظ أن هناك مفردات مفسرة استعملها لمصطلح Kohearenz كما في:

مفهوم النص، عالم النص، الانسجام، الدلالات، البراجماتية (التداولية)، البنية المفرفية (المضمون المعرفي)، علاقات دلالية، الأبنية التجريدية، العالقات الدلالية الكامنة داخل النص، بمنية العالم، العالقات الدلالية المعرفية، التساوق، بنية دلالية، ... إلخ.

هذه هي المفردات المفسرة التي لم أجد لها مقابلا، وهاتان الملاحظتان السابقتان، سواء منها الثانائيات أم المفردة المفسرة المنفردة، في تشير إلى ملحظين:

الأول: التداخل بين المعارين أدى غلى التادخل بين المفاهيم التي تدل عليها من ناحية، وغلى استعمال مكافئات مقترحة كثيرا.

الثانية: أن استعمال الباحث لهذه المفردات المفسرة لدى الباحث يدل على أن هناك محاولات مضنية من الباحثلتقديم هذا الاتجاه للقارئ العربي، مما جعله يستعمل مفردات مفسرة / موضحة، وليست مكافئات مقترحة بالدرجة الأولى، وبناء عليه يمكننا اعتبار المكافئات المقترحة لدى الباحث على النحو الآتي:

الأولى: المقترحات الأساسية:

الربط النحوي، التماسك الدلالي.

الربط، التماسك.

الثانية: المفردات المفسرة:

تذكر هنا ما ذكر سابقا في الفقرة الثانية من الصفحة.

ويمكن القول هنا إن (عالم النص، الانسجام، الدلالات، البراجماتية/التداولية، المضمون المعرفي ... إلخ كلها مكافئات مقترحة، سوى أنها ليس على درجة واحدة من الأهمية لديه، إذ يبدو أن السياقات فرضت عليه أو أملت هذا المكافئأو ذاك، أو إن شئت فقل: هي مكافئات تفسيرية / إيضاحية دالة على شيء واحد، وهو الجانب المفهومي المختص بالمعنى / الدلالة.

ويبدو أن اتساع جوانب المعالجة أو الوسائل التي يمكن من خلالها الوصول إلى المعنى، أدى إلى الاعتماد على اتجاهات غير لغوية عالجت قضية المعنى، ومن ثم نراه يستعمل البراجماتية، وهو مصطلح فلسفي، وبنية السطح وبنية العمق وهو مكافئ منقول من المدرسة التوليدية التحويلية، ثم التساوق والانسجام وكلها مكافئات منقولة من المجال الفلسفي.

غير أن اللافت للانتباه في هذا السياق أن الباحث لم يستعمل المكافئين اللذين اقترحهما سعد مصلوح، فقد اقترح للأول السبك وللثاني الحبك[1]، وقد أبدى الباحث إعجابه في أكثر من مناسبة بتحليل مصلوح لقصيدة المرقش الأكبر[2]، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه لم

١ د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، ص ٢٢٦.

٢ المحاضرة التي ألقها الباحث في الموسم الثقافي لقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، صيف ٢٠٠٥.

يعجبه اقتراحه ضمنا، وعدل عنه إلى حيث نراه هنا. وفي رأيي، كما قلت، أن كثرة المكافئات وإني لاعتبرها مكافئات تفسيرية لديه يعود إلى:

الأول: المصادر التي عاد إليها تعتمد على أكثر من مقترح.

الثاني: محاولة التنظير والتفسير تحتاج إلى ردع الكلام.

الثالث: التفسير القائم في هذا الاتجاه يعتمد على اتجاهات معرفية مختلفة ومتداخلة، وقد وصفه بأنه علم متداخل الاختصاصات في أكثر من سياق[1]، أدى معه إلى استعمال هذه المكافئات المقترحة؛ لأنه لم يقترحها، وإنما جاءت مفسرة وشارحة وليست عرضا؛ لأنها إن كانت عرضا ما تكررت بهذه الصورة اللافتة للنظر كما نراها لدى الباحث في ثنايا التحليل.

٦ / ٠ : من النصوص الدالة على التداخل المعرفي في تحليل علم لغة النص:

ومما يؤكد الرؤية الثالثة والأخيرة التي حسبتها من الأسباب الكافية لدى الباحث، أنه ذكرها في أكثر من موضع، وأذكر بعض المواضع التي أشار إليها الباحث:

١ ـ ومن الملاحظ أن فانديك قد وسع دائرة التحليل النصي (المكون النحوي والدلالي والبرجماتي) وعدل في وظائف معايير التحليل التوليدي، وبخاصة معايير الحذف والإضافة وإعادة الترتيب والاستبدال) وأضاف معايير المجاورة والازدواج والتوازي والمشابهة وكشف أدوات العناصر السياقية ـ التواصلية.

٢ ـ وينبغي أن نشير هنا إلى أن التناص قد وقع دون وعي، حيث يقع تشاكل أو تداخل بين الأبنية والدلالات في عقل منتج وذاكرته، وقد يحدث بوعي كامل، حيث يقصد منتج إلى استخدام معارف سابقة اتخذت أشكالا ومظاهر مختلفة في صياغات جديدة وأبنية مضمونية ومعرفية مغايرة، وفي كلتا الحالتين يحتاج المتلقي (المفسر) إلى ثقافية واسعة ومعارف وخبرات خاصة للتعرف على أنواع التناص أو جودة تحليلها وتقدير قيمتها[2].

---

١ المحاضرة التي ألقاها الباحث في الموسم الثقافي لقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، صيف ٢٠٠٥، وينظر: اتجاهات لغوية معاصرة، ص ١٨٠، ١٨٢، ١٨٥ على سبيل المثال.

٢ اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، ص ١٨٠.

٣ - فكلما اتسع ليضم أوجه التماسك الدلالي وعلاقات الترابط بين التصورات وكل ما يمكن أن يوفره المكون الدلالي من إمكانات وصف وتحليل قيود تفسير، فقد اتسع ليضم المكون البراجماتي (التداولي)، مستوى الحدث الكلامي التواصلي وما يوفره من قيود ومعان[١].

٤ - لقد نتج عن اقتحام علم لغة النص عملية للتفسير المعقدة حاجة ماسة إلى معرفة عريضة شاملة أكسبته سمة جوهرية؛ أعني سمة التداخل المعرفي، فقد تداخل مع علوم الشعر والبلاغة والأدب والأسلوب والاجتماع والنفس والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم التي تشتغل بالنصوص في المقام الأول، وإن اختلفت غاياتها وأهدافها باختلاف مبادئها وتصوراتها ومعالجتها الخاصة[٢].

٥ - وفي إطار هذا التصور يتحتم الدمج بين عمليات تقع داخل النص وعمليات تقع خارجه، تتلاحم معلومات الأساس أو المعلومات التي تتكون داخل النصوالملومات الإضافية التي تتكون داخل النص أو المعلومات التي تصاحب الأولي، ولكنها تقع خارج النص. وهكذا يكون ممة التحليل النصي هنا ليس ظاهر النظام في حد ذاته، بل النفاذ من إلى الأنساق المعرفة التي تشكل البنية الداخلية لهذا النظام ... [٣].

٦ - ويضم التحليل النصي أيضا وسائل براجماتية (تداولية) ... مثل طبيعة الحدث الاتصالي وصورة ومواقف الاتصال وسياقاته ومقاماته وآثاره ومقاصده وعمليتي الإنتاج والتلقي ودرجات وكفاءات التلقي والعلاقة بين منتج النص ومتلقيه وغير ذلك مما يمثل تصورات غير لغوية دخلت في نسيج التحلل النصي الذي يعكس انصهار مكونات تركيبية ودلالية وبراجماتية في بوتقة واحدة[٤].

---

١ السابق، ١٨٥.

٢ السابق، ص ١٣٧.

٣ السابق، ص ١٣٨.

٤ السابق، ص ١٤٢.

٧ ـ وتتضح كذلك صلة علم النفس بسلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال الاتصال النصي[١].

وينبغي أن نشير إلى أن هذه المواضع التي استشهدت بها هنا هي ليست كل المواضع في هذا البحث، كما أنه ذكر مثل ذلك في مؤلفات أخرى مؤلفة أو مترجمة، ومن ثم فهي أكثر من أن تحصى، وبناء عليه اخترت هذه المواضع لتكون شواهد على بيان الفكرة لدى الباحث، لأني لم أقدم إحصاء، بل ملاحظات.

<u>٧ / ٠ :المكافئات المقترحة والمعارف الأخرى:</u>

وأشير إلى ملحظ أرجو أن يكون دقيقا، أن الباحث ذكر مقترحين أوردهما في سياقهما العام، وهما بنية السطح وبنية العمق، وهما في رأيي مكافئان عامان، كما هي الحال مع الربط النحوي والتماسك الدلالي، غير أن التباين بينهما يكمن في أنه استعمل (الربط النحوي، والتماسك الدلالي) كمكافئين أشار إليهما بوضوح في عنوان الترجمات في هذا البحث فحسب، بل في مواضع عدة أو في كل ترجماته التي تعرض لها.

وجاء المكافئات (بنية / أبنية السطح، بنية / أبنية العمق) مقترحين يردان في سياقات عدة من التحليل، ومن ثم يلاحظ أن الغرض منهما تنوع الأسلوب أو استعمال مكافئات مقترحة مناسبة للسياق وموضحة له، ، وهي مكافئات منقول من اتجاهات معرفية عدة، بناء على الملاحظة السابقة، أن علم لغة النص أو التحليل النصي علم متداخل الاختصاصات، بناء على تصور فانديك. إلا أن الذي ألاحظه أنه استعملهما استعمالات عامة كذلك، إلا أنه لم يضعهما في صدر هذه الترجمة على النحو الوارد مع المقترحين الأساسيين اللذين اقترحهما في صدر البحث،، وقد حاولت أن أجد مبررا كافيا لذلك فلم أجد، سوى أنه قد بدا لي شيء آخر ربما لم يرد أن يستعمل مكافئات عربية في علم لغة النص ذات ظلال إلى مدارس لسانية تعتني اعتناء كبيرا بنحو الجملة، وعلى هذا ربما حاول أن يتجاوز، إلا أن هذا يتعارض مع ما أوردته في سياق سابق، غير أن الأمر يبدو طبيعيا إذا نظرنا إليها نظرة عامة، نظرة تجعل من علم لغة النص لا يرد مقولات النحاة القدامى ولا يتوقف عندها وإنما يستثمرها وينطلق

---

١ السابق، ص١٤٥.

منها ويبني عليها، وهذا في ظني الذي جعله يتصور يستعمل مصطلحات عدة، تنتمي إلى مدارس لسانية وغير لسانية (علم متداخل الاختصاصات)، كما أن استعماله لهذه المكافئات المقترحة، لم يأت في صدر اقتراحاته، كما فعل مع الربط النحوي والتماسك الدلالي، بل جاء في ثنايا التحليل.

وربما يقول قائل إن الباحث لم يستعملها بمعناها العام، كما مع المصطلحين الأخرين، بل وردا في ثنايا التحليل كما هو ظاهر، كل هذه التفسيرات قد تكون مقبولة ومعقولة. غير أن ما لفت النظر وأدى إلى رجع البصر في أثناء الحديث عن (نحوية النص) عند فانديك، أورد الباحث أن التحليل النصي لا يقتصر على أبنية السطح حيث أوضح أنه يكتفي بإجراءات وعمليات صرفية نحوية / دلالية. ومن ثم فقد وضع المستوى الدلالي ضمن أبنية السطح، وهذا يحتاج إلى إعادة نظر، وربما قصد الباحث أن أبنية السطح إن لم ترتبط بالمستوى الدلالي ارتباطا وثيقا فلا قيمة لها، وأنها (أبنية السطح) جميعها ترتبط بالمستوى الدلالي، وهو العنصر الرابط بينها جميعا. غير أني يمكن أن أنظر من جهة أخرى إلى أن الباحث حين تكلم عن أبنية السطح لم يشر إلى المستوى الصوتي، إذ لم يذكر إلا البنية الصرفية والنحوية (التركيبية)، وكلاهما يرتبط بالجانب الدلالي، وربما يدل عدم إشارته إلى المستوى الدلالي في هذا السياق إلى أمرين:

- أنه لا قيمة له ضمن المستويات اللسانية المعروفة.
- أنه ليس له دور في الجانب الدلالي، وهذا غير صحيح.

وإذا كان الباحث عقد مقارنة بين أبنية السطح متمثلة في العناصر اللغوية، وفي بنية العمق متمثلة في العناصر الدلالية والعناصر الاتصالية الأخرى كالمتكلم والمتلقي والحالة النفسية بينهما ومستوى الحوار وطريقة الأداء والموقف الذي قيل فيه ... واستجابة المتلقي وتفاعله ومشاركته في الحوار ... كل هذه عناصر تداولية لا تعتمد على بنية السطح وإنما على بنية العمق.

وعلى هذا، فإن بنية السطح على الرغم من المقابلة بينهما في المدارس اللسانية، إلا أنها كما هو ظاهر، ليست كافية للكشف عن بنية العمق؛ لأنها (بنية العمق) في رأيي ليست

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العناصر اللغوية كافية في تقديم التفسير اللازم ... لأن هناك عناصر غير لغوية مهمة تكشف عن بنية النص؛ لأن النص عبارة عن وحدات لغوية اتصالية ترتبط ببنية اجتماعية والبنية الاجتماعية هي المكونة لبنية العمق، وعلى هذا فإن بنية العمق على الرغم من شموليتها، إلا أن الباحث أعرض عنها إعراضا شديدا، واستعمل بدلا منها مكافئين آخرين (الربط النحوي، التماسك الدلالي) وعندي أنه يقع في إطارهما كل المكافئات الأخرى المقترحة من قبل الباحث، وهذا ما جعلني أجعلها في تسمية أساسية وأخرى ثانوية / فرعية في صدر البحث.

وتجدر الإشارة إلى أن ما أوردته في هذه الورقة مجرد ملاحظات قابلة للمدارسة والمثاقفة، كما أرجو أن يكون ما ورد صحيحا، وهو إن شاء الله كذلك، كما أن هذه الورقة تعكس أن بحيري في هذا الجانب يحتاج إلى عناية ورعاية من الباحثين لمتابعة جهوده المضنية على ما يزيد على ربع قرن تقريبا، أتصور أنه بهذه الجهود المخلصة استطاع أن يحدث نقلة نوعية في هذا الاتجاه من ناحية، كما أن هذه الجهود عكست دوره الذي لا يُنكر من ناحية أخرى.

٨ / ٠ : المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- سعيد حسن بحيري (دكتور):

- اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص. علامات في النقد الأدبي، ج ٣٨، م ١٠ ، رمضان، ١٤٢١، ديسمبر، ٢٠٠٠.

- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٧.

ثانيا: المراجع:

- أشرف عبد البديع عبد الكريم (دكتور):

- الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

- نحو استثمار أمثل لتعدد المكافئات العربية، دراسة لتطبيقية لمصطلحي الأصوات الساكنة وأصوات اللين في "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، ضمن كتاب: دراسات تطبيقية في علم المصطلح (الفصل الثاني)، دار المعرفة للطباعة والنشر، المنيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.

- سعد مصلوح (دكتور):

- نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، ضمن كتاب: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٣.

- موقع اللسان:

http://alsun.asu.edu.eg/staff/profile.php?action=show&pid=5748.-

- موقع الفصيح:

- http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-58119.html.

- موقع اللسانيات العربية:

.- http://lissaniatnet/viewtopic.php?t=1167

- السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور سعيد حسن بحيري.

- محاضرة ألقاها الباحث في الموسم الثقافي لقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، صيف ٢٠٠٥. وهي منشورة على موقع اليوتيوب.